

قصيدة مهداة إلى فضيلة الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي حفظه الله

رسالة من محب

الملهم الحمد والتوفيق نعمته
والآل ما دام في الأكوان دعوته
والمرشدين إلى الصراط أمته
عدلا فلا زال في الأرجاء سيرته¹
أن المهاجر بالرحمن نصرته²
يدعو فتمت إلى الفيحاء هجرته
تزهو بنور من التوحيد خلوته
وعظ إلى الناس منه زان جلوته
قديم إحسانك اللهم رحلته³
خي حسبت سعيداً⁴ ذا كرامته
الشامخ الطود لا ترام قمته
فالسعد والفضل يصحبان طلعتة
صبرٌ وشكرٌ على الأيام غدته
فعلٌ وطولٌ دعاءٍ ذي طريقته
أو غافلٍ تتوارى عنه حوبته
من ربنا نعمة عظيمة ورحمته
إلا تجهز علماء ثم أصلته
رأيت ثم لواء الحق رأيتاه
يا شافع¹ العصر جدّد وارغ جذوته

الحمد لله ذي الأفضال والمنن
ثم الصلاة على المختار والرسول
والصحب ثم على الأخيار كلهم
كذا فقيه دمشق الشام تعرفه¹
لما تلا في كتاب الله موعظةً
سعى إلى الله إيماناً ومحتسباً
ملاً تجمل بالإحسان حين خلا
تضوع الخير منه إن غدا وسرى
ملاً بفقر أتى الباري وكان إلى
يا سائلاً عن كراماتٍ ملاً فاتت
العالم السمح لا شك ولا ريب
تنازعته الأسامي عند مولده
ومحمد اسمه فليحمد بذي شيم
فقه ورفق وإحلاص وتركيب
كم شاردٍ تاب بعد طول غربته
أصغى لوعظه محبتنا فأدركه
وسائل الحارفين هل أتوا شبهةً
وحيثما كان للإسلام معركةً
فالله أكبر هذا الدين منتصر

¹ المعني هنا ملا رمضان البوطي رحمه الله.

² انشرح صدر ملا رمضان للهجرة إلى الشام موقناً بوعده الله "ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة" (النساء - آية 100)، كما جاء في كتاب "هذا والدي".

³ أوصى ملا رمضان أن يكتب على نعشه "أتيتك بالفقر يا ذا الغني ... وأنت الذي لم تزل محسناً" كما جاء في كتاب "هذا والدي".

⁴ الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي حفظه الله.

فالقولُ شرعٌ ومن شعرٍ طلاوته
بالروح لا باليراع خطَّ قصته²
في بحر حبٍ من الإيمان لحمته
إذ رصعَ النظمَ بالإرشاد تحفته
والفجرُ والسحرُ الداجي وخلوته
تحكي لنا يا لسان الدين سنته
إذ تُسمعُ القومَ في الأقطار شرعته
أو رجمَ غيبٍ فقد بانت أدلته
تحكي لمن كان ذا روحٍ أرومته
قد أينعتُ في رياض الشام دُرته
كم عالمٌ لك بالرضاع نسبته
إلا وفيها رجا ونال طُلبته
من وزدها فأفاض منه جعبته
وليحفظ الله شيخنا وعترته
واربطْ على مرتقى الإخلاص نيته

طلا رسائلَ فقهٍ صبغةَ الأدبِ
هل زَيْنُ تعرف كيف الشيخ خلدها
قد مثل الروح للوجدان هائمه
تُحسُّ لطفه فيما صاغ واكتملت
هذا الذي يعرف المحراب لوعته
يا منصفَ السلفِ الكرامِ من خلفِ
لله دُرٌّ غير الله لم تهبِ
ما كان شعري مدهانا ولا ملقا
فالوردُ مستترا تأتيك نفحته
بوطان ما روضك الزاهي بمنحسرِ
يا شامُ يا أمَّ أجيالٍ من العلماءِ
يا ليت شعري هل من عالمٍ علّمِ
أو مرَّ منتجعاً للعلم ينهله
فلتهنئي اليوم بالبوطي مفخرةً
أطل بقاءه يا ربي بعافية



* * * * *

¹ إشارة إلى الإمام الشافعي .

² إشارة إلى حكاية (ممو زين) التي عرّفها الشيخ بأسلوب قصصي .